

« ان سكان قطاع غزة هم العرب الفلستينيون اكثر من غيرهم ، فقد نشأ جيل في المنطقة يمثل الدافع القومي لديه عامل حياة حيوي . فاسم فلسطين يظهر في كل بيت من بيوت القطاع تقريبا . . وحتى زجاجات الكوكاكولا التي تصنع في غزة لم تكن تخلو من اسم فلسطين » (٦) وهذا ما أدى الى « ان يصبح المخيم ليس مجرد مساحة من الارض تضم مجموعة من اللاجئين النعساء وانما مصنعا لتفريخ الجماعات التخريبية » (٧) .

السبب السادس : التجارب النضالية التي خاضها ابناء القطاع عبر اطر الاحزاب السياسية السرية . فلقد صقلت هذه الممارسات الانسان الفلسطيني ، وبلورت روح النضال لديه ، ووضعت على عتبات الثورة .

واذا كنا لا نستطيع ان نقصر اسباب انفراد القطاع بوضعه النضالي المتميز على الاسباب السابقة فقط ، الا اننا نجد ان هذه الاسباب قد شكلت الظروف الموضوعية التي أدت الى دفع القطاع من كونه « قطاع لمخيمات اللاجئين » ، الى « قطاع الموت للاسرائيليين المحتلين » .

ولقد عكف الخبراء الاسرائيليون على دراسة اوضاع القطاع في محاولة لوضع أيديهم على الاسباب الرئيسية « لنشاط حركة التخريب واتساعها » ولوضع الخطط الكفيلة — على ضوء تلك الدراسات — بمعالجة هذا الوضع والقضاء عليه ، وخلص هؤلاء الخبراء الى ان المشكلة الاساسية تتمثل في مشكلة اللاجئين وكثافتهم السكانية الكبيرة في المخيمات . ويقول داني تسدقوني في مقال (بداية الحل لمشكلة اللاجئين) :

« ان عدم العناية بمشكلة اللاجئين ، وعدم البدء في توطيتهم ، ثم عدم ايجاد الامل بالمستقبل لديهم ، كل هذه خلقت مناخا مناسباً لنمو تنظيم عدائي ارهابي وسلبى على حد سواء . ولو اننا عالجتنا — بشكل جدي — مشكلة اللاجئين عقب الاحتلال مباشرة ، لما ولد « الارهاب » العربي في قطاع غزة . ولما كان قد وصل الى هذه الدرجة المخيفة التي وصل اليها . لقد أصبح قطاع غزة احدى الجبهات العسكرية الاكثر مضايقة لنا من اية جبهة عربية اخرى » (٨) .

فكيف توصل القطاع الى ان يصل « بارهابه » الى هذه « الدرجة المخيفة » ؟ وكيف أصبح الجبهة العسكرية الاكثر مضايقة لاسرائيل من اية جبهة عربية ؟ والاجابة على هذا ، تكمن في طبيعة الحرب الخاصة التي توصلت اليها الحركة الثورية المسلحة في القطاع .

المفهوم الفلسطيني لحرب عصابات المدن والمخيمات :

« ليست هناك دراسة محددة حول حرب العصابات في المدن ، وبالتالي ليست هناك نظرية عامة يمكن ان تطبق في أي زمان وأي مكان . . فما يمكن ان يطبق في مكان قد يطبق او لا يطبق في مكان آخر » (٩) . هذه هي الحقيقة التي واجهت الحركة الثورية المسلحة في قطاع غزة : ان عليهم — اذن — ان يخلقوا أو يشكّلوا حربهم الخاصة ضد العدو المحتل ، وان يصوغوا — عبر ممارساتهم النضالية — نظريتهم وتكتيكاتهم القتالية .

لقد أطلق الخبراء على حرب العصابات في المدن تعبير « حرب الانهك والاستنزاف » (١٠) . ولقد نظر الثوار الفلسطينيون الى هذه المقولة نظرة شمولية . واعتبروا ان حربهم ضد العدو ، هي حرب تهدف الى تصفية الكيان الاحتلالي عبر الكفاح المسلح والعنف الثوري ، وهي حرب متصلة الانفاس مع الحرب التي يشنها الثوار في المنظومة الثورية ، سواء كانوا يقاتلون في العراء ، او في الجبال ، او في العمق الاستراتيجي للعدو ، او خلف خطوطه الامامية ، او داخل المدن .